

شرح «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» الحافظ ابن حجر العسقلاني - المجلس [12]

حسام لطفي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا هو المجلس الواحد والعشرون من شرح متن نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر - 00:00:00

لشيخ الامام العلامة احمد ابن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بعلومنه في الدارين وكنا وصلنا في شرح هذا الكتاب الى مسألة رواية الحديث بالمعنى - 00:00:16

وقول المصنف رحمه الله تعالى ولا يجوز تعمد تغيير المتن بالنقض والمرادف الا لعالم بما قيل المعايني. يعني ان المصنف رحمه الله تعالى يذكر هنا ان الراوي لا يجوز له ان يتعمد تغيير المتن والمتن هو ما انتهى اليه السند من الكلام - 00:00:35 فلا يجوز له ان يتعمد تغيير هذا المتن بالنقض والمرادف. ومعنى المرادف يعني الموافق للمعنى. الا اذا كان عالما بما يحيل المعايني وسورة الرواية بالمعنى هو ان يعمد الراوي الى حديث ما - 00:01:02

وهذا الحديث مروي بلفظ معين فيأتي الراوي ويروي هذا الحديث بلفظ من عنده. وهو يظن ان هذا اللفظ الذي اتى به يؤدي نفس المعنى الذي هو للفظ الاصلي. والخلاف في هذه المسألة خلاف مشهور. وخلاصة القول فيه هو ما ذكره - 00:01:27 الحافظ رحمه الله تعالى هنا ان الرواية بالمعنى جائزة بهذا القيد الذي ذكره رحمه الله تعالى. فلا يجوز لاحد ان يروي الحديث بالمعنى الا اذا كان عالما بمدلولات الالفاظ وما يحيل المعايني.اما اذا كان غير عالم بذلك فلا يجوز - 00:01:51 يجوز له ان يروي الحديث بالمعنى. على اننا نقول ان هذه المسألة ايضا تحتاج الى تحرير وتحرير المسألة هو ان الخلاف واقع في من يعرف لغة العرب وفي من يعرف مدلولات الالفاظ - 00:02:14

وما تحيل هذه الالفاظ عن معانيها. لكن لو كان هذا الشخص لم يتحقق فيه ذلك. يعني غير عارف بلغة الاعراب ولا يعرف كذلك مدلولات الالفاظ فهذا لا خلاف بين اهل العلم - 00:02:33

على عدم جواز روايته للحديث بالمعنى ببقى الخلاف الواقع بين اهل العلم في حق من يعرف لغة العرب في حق من يعرف مدلولات الالفاظ. هذا الذي اختلف اهل العلم في حقه. هل يجوز له ان يروي الحديث بالمعنى ولا لا يجوز؟ له ان - 00:02:49 مع ذلك. اما من لا يعرف شيئا من ذلك لا يعرف لغة العرب. ولا يعرف مدلولات الالفاظ فهذا لا خلاف فيه بحال هذا اولا الامر الثاني هو ان العلماء قد اتفقوا على ان ايراد الحديث بالفاظه دون ان يتصرف فيها الراوي. ولهذا قال القاضي عياض رحمه الله - 00:03:09

تعالى ينبغي سد باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لا يحسن ممن يظن انه يحسن كما وقع لكثير من الرواية قديما وحديثا يبقى لابد ان ننتبه الى هذين الامرین. ان الخلاف واقع في حق العارف بلغة العرب هذا اولا الامر الثاني - 00:03:31 هو اتفاق الجميع على ان ايراد الحديث بالفاظه هذا هو الاولى. فاذا عرفنا ذلك فالمصنف رحمه الله تعالى يذكر هنا ان الشخص اذا كان عالما بلغة العرب وكان عالما بمدلولات الالفاظ فالذي ذهب اليه الاكثرون من المحدثين هو - 00:03:57 رواية الحديث بالمعنى في حقه ومنع ذلك اخرون. لكن الاكثرون وهذا الذي ذهب اليه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هو جواز ذلك واقوى ما يدل على الجواز هو فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. لأن الصحابة رضي الله عنهم رووا احاديث رسول الله -

الله صلى الله عليه وسلم على وجوه مختلفة فدل ذلك على أن بعضهم كان يروي الحديث بالمعنى. طيب هل يدخل في ذلك اختصار الحديث يعني اختصار الحديث بمعنى أن هو يقتصر على بعد الحديث دون أن يأتي بالحديث بتمامه. هل يدخل هذا في - 00:04:45 رواية الحديث بالمعنى هذا مما يدخل في رواية الحديث بالمعنى من أراد أن يختصر حديثاً فلابد أيضاً أن يكون عالماً بلغة العرب لابد أن يكون عالماً بمدلولات الالفاظ فإذا كان كذلك فالاكترون على جوازه كما يذكر ذلك الحافظ رحمة الله تعالى - 00:05:08

ونسب السخاوي ذلك في فتح المغيث إلى الجمهور ومن ذلك تقطيع الحديث. يعني أن يأتي بالحديث الواحد مقطعاً على أبواب مختلفة. فيأتي بوجه الشاهد في هذا الباب الذي يتكلم فيه وهذا صنيع الإمام البخاري وغيره من العلماء. هذا أيضاً جائز ولا بأس به - 00:05:32

ومن الأمثلة التي اه فيها رواية الحديث بالمعنى. الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مس النار. حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وارضاه. قال كان آخر الامرین من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما - 00:05:58 مس النار هذا الحديث مما استدل به بعض العلماء على نسخ الوضوء مما مس النار. يعني لو ان شخصاً أكل لحماً مطبوخاً هل يتوضأ من ذلك ولا لا يتوضأ هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء. الشافعية يرون أنه لا يتوضأ. إذا أكل لحماً مطبوخاً. سواء كان هذا اللحم لحم جزور أو كان - 00:06:23

لحم شاه او غير ذلك من انواع اللحم. لماذا؟ لأن الامر بالوضوء مما مس النار منسوخ فامر به النبي صلى الله عليه وسلم اولاً فقال توضأوا مما مس النار ثم انه ترك ذلك عليه الصلاة والسلام - 00:06:52

والادلة على ذلك كثيرة منها هذا الحديث. كان آخر الامرین من رسول الله عليه الصلاة والسلام ترك الوضوء مما مس النار هذا الحديث استدل به بعض العلماء على عدم الوضوء مما مس النار - 00:07:11 وقال بنسخ الامر الاول لكن الإمام أبو داود رحمة الله تعالى بعد أن ذكر هذا الحديث قال هذا الحديث مختصر من الرواية المتقدمة. بمعنى هذا الحديث يذكر كمثال على الناسخ والمنسوخ باعتبار أن الصحابي نص على أن النبي - 00:07:30 صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مس النار أخراً فدل ذلك على أن ما أمر به أولاً كان منسوحاً والحق أن هذا ليس نصاً من الصحابي على النسخ. وإنما هو مختصر - 00:07:55

من بعض الرواية من قصة طويلة وهذا الاختصار لا يدل على معنى النسخ يبقى لابد أن ننتبه لأننا بنقول نعم هو منسوخ. لكن الاستدلال بهذه الرواية على كونه منسوحاً ليس بصحيح - 00:08:12

فهمنا الان؟ ليه؟ لأن هذه الرواية رواية جابر رضي الله عنه وارضاه هذه رواية مختصرة لكن لما أدى الراوي هذا اللفظ فهم المتكلمي انه أراد بذلك النسخ لذلك أبو داود يقول هذا مختصر من الرواية المتقدمة. أيه هي الرواية المتقدمة التي ارادها أبو داود؟ حديث ابن المنكدر قال سمعت - 00:08:31

جابر بن عبد الله يقول قربت للنبي صلى الله عليه وسلم خبزاً ولحماً قال فاكث ثم دعا بوضوء يتوضأ به فتوضاً به. لاحظ الان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع الصحابة. وبعدين أكل خبزاً ولhma - 00:08:57

فلما أكل الخبز واللحم توضاً قال ثم صلى الظهر قال ثم دعا بفضل طعامه. فضل الطعام هو ما بقي منه. قال فاكث ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ. سيدنا جابر رضي الله عنه يحكى واقعة واحدة. فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل لحماً وتوضأ - 00:09:18 أكل ما تبقى ولم يتوضأ فقال الراوي الذي اختصر هذا الحديث كان آخر الامرین من رسول الله عليه الصلاة والسلام ترك الوضوء مما مس النار لكن هذه الرواية هل فيها ذلك؟ يعني هل يفهم منها النسخ؟ لا الرواية تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل لحماً - 00:09:45

وبعدين لما أكل ثانية لم يتوضأ. المشكلة فين؟ فيما فهمه الراوي. الذي فهمه أنه ترك الوضوء من مس النار فأخذ منه العلماء معنى النسخ فهمنا؟ لكن الصحيح أن قوله آخر الامرین لا يقصد هنا بالامر - 00:10:10

يعني ما يدل على الالزام وانما اراد بالامر يعني الشأن يعني الشأن فليس معناه انه امر اولا بالوضوء مما مست النار ثم امر ثانيا بترك الوضوء من مست النار. لا ليس معنى الامر معنى الطلب وانما اراد بذلك الشأن باعتبار انه - 00:10:33

احكي واقعة واحدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. لكن اداه بمعنى يفهم منه النسخ ولهذا بعض العلماء يقول يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قام وتوضا اولا قام لحدث - 00:10:54

ولم يقم من اجل اكل هذا اللحم الذي مسته النار وعليه لا دلال في الحديث على النسخ والحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ذكر ذلك في فتح الباري. قال قال ابو داود وغيره عن المراد بالامر هنا يعني الشأن والقصة - 00:11:12

وليس المراد هو ما يقابل النهي باعتبار ان هذا اللفظ مختصر من حديث جابر المشهور في قصة المرأة التي صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فاكل منها ثم توضأ وصلى الظهر ثم اكل منها وصلى العصر ولم - 00:11:34

يتوضأ فيحتمل ان تكون هذه القصة وقعت قبل الامر بالوضوء مما مست النار. وان وضوءه لصلة الظهر كان عن حدث لا بسبب الاكل من الشاة. وعليه فلا دلالة في الحديث على معنى النسخ - 00:11:54

اما توضأ في المرة الاولى من - 00:12:11 مما يؤكد ذلك ما جاء في مسند الامام احمد رحمه الله تعالى. في رواية اخرى لهذا الحديث نص على ان النبي صلى الله عليه وسلم

لاجل الحدس وليس من اجل اكله من لحم الشاي وان كانت الرواية في اسنادها بعض الضعفاء فهذا يدل ان صحت هذه الرواية ويمكن ان نستأنس بها على انه صلى الله عليه وسلم قام في المرة الاولى - 00:12:21

من اجل الحديث وليس من اجل اكله للحم. يبقى هنا سللاحظ ان هذا الحديث هذا الاختصار وهذه الرواية بالمعنى انما هي من قبل الراوي هذا الاختصار الذي فعله الراوي كان بناء على فهمه - 00:12:39

كان بناء على فهمه وهذا هو الذي يهمنا في هذا الباب ان احيانا تعترى علل الحديث هذه الروايات بسبب رواية الحديث معنى لماذا نقول هذا الكلام؟ لأن ثمرة الخلاف بين العلماء في هذه المسألة - 00:13:05

في رواية الحديث بالمعنى غير ظاهرة بمعنى اوضح اننا لا نستفيد من هذا الخلاف شيئا يعني اذا قلنا للعلماء اختلفوا في رواية الحديث بالمعنى والاكثر من على جواز الرواية. طيب خلاص قلنا بجواز الرواية للعالم بلغة العرب ومدلولات الالفاظ - 00:13:23

ما الذي يتبين على ذلك هذا لا يتبين عليه شيء باعتبار ان باب الرواية قد انقضى منذ ظهور ووضع الدواوين وانتهى الامر على ذلك وكل من اراد ان يتعرف على رواية او على حديث فانما يرجع الى هذه الدواوين ويستخرج هذه الروايات بالفاظ - 00:13:42

الذي دونت عليه طيب بالنسبة لنا الان احنا ما الذي نستفيد منه؟ لا نستفيد من ذلك شيء لكن الذي يهمنا في هذا الباب ان احيانا بيحصل هذا الامر اللي هو رواية الحديث بالمعنى - 00:14:05

بسبيب ان بعض الرواية يفعل ذلك بناء على فهمه هو للحديث كما في القصة التي ذكرناها انفا حديث جابر رضي الله عنه وارضاه.

الراوي فهم من ذلك النسخ فاداه بمعنى يفهم منه - 00:14:23

نسخ طيب احيانا آآ تقع الرواية بالمعنى وآآ الاختصار مع فساد المعنى. ونجد ان الراوي لم يراعي هذا الشرط العلم بلغة العرب والعلم بمدلولات الالفاظ ويمسل العلماء على ذلك بتترك الاستثناء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب - 00:14:41

او لا بيع الذهب بالذهب لو انه اقتصر على هذا على هذا اللفظ قال لا بيع الذهب بالذهب يفهم من هذا اللفظ ايش؟ يفهم منه انه لا يجوز لاحد بحال من الاحوال - 00:15:06

ان بيع ذهبا بذهب حتى ولو كان مثلا بمثيل حتى ولو كان يدا بيد لأن النبي صلى الله عليه وسلم بمقتضى هذا اللفظ اطلق او عمد قال لا بيع الذهب بالذهب. فقلنا لو ترك الاستثناء - 00:15:19

من باب الاختصار او من باب رواية الحديث بالمعنى هذا سيحصل منه خلل في الفهم بلا شك. ولهذا نقول لا بد ان تقول لا بيع الذهب بالذهب الا سواء بسواء علشان احنا عندنا بعض الصور يجوز فيها بيع الذهب بالذهب. اذا توفرت الشروط احنا يعني معروفة عندنا - 00:15:36

المثلية والتقابض في المجلس وكذلك من هذه الامثلة ترك الغاية في قول النبي عليه الصلاة والسلام لا يباع النخل حتى تزهي اللي هي مسألة بيع الثمر قبل بدو الصلاح. هل يجوز آهل يجوز لاحظ ان يبيع ثمرا قبل بدو صالحه؟ نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك - 00:16:00

لان فيه اكلا لاموال الناس بالباطل قال عليه الصلاة والسلام ارأيت ان منع الله ثمرة فيما يأكل احدكم مال أخيه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة قبل بدو الصلاح - 00:16:28

وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام حتى تزهي. يعني حتى يبدو صلاحها. طيب ظهر صلاح الثمرة سواء باللون او الطعم على حسب هذه الثمرة يبقى يجوز له في هذه الحالة - 00:16:45

ان يبيع هذه الثمرة ولا بأس بذلك. عرفنا منين هذا الحكم من قوله صلى الله عليه وسلم حتى تزهي يعني حتى يبدو صلاحها. طيب لو انتصر على قوله لا يباع النخل - 00:17:02

يبقى هذا فيه نهي عن بيع الثمار مطلقا سواء قبل بدو الصلاح او بعد بدو الصلاح فهنا ترك الغاية في هذا الحديث يفسد المعنى وهذا انما يقع فيه الشخص الجاهل بلغة العرب الشخص الجاهل بمدلولات الالفاظ لكن لو كان عالما للمدلولات الالفاظ لا شك انه لن يقتصر ابدا على قوله لا - 00:17:15

بيع النخل او قوله لا يباع الذهب بالذهب بل لابد ان يأتي بالحديث على الوجه الذي اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم او واتت به الرواية حتى يستقيم المعنى المراد. حتى يستقيم بذلك المعنى - 00:17:42

طيب يبقى هذا خلاصة آما يقال في هذه المسألة ان رواية الحديث بالمعنى وكذلك بالنسبة لاختصار جائز بهذا الشرط الذي ذكره الحافظ رحمة الله تعالى في الكتاب. طيب كذلك من هذه الشروط لرواية الحديث بالمعنى - 00:17:59

الا يقع التبعد بلفظه يعني عندنا بعض الالفاظ تعبدنا الشرع بها فمثل هذه الالفاظ لا يجوز لاحظ ان يرويها بالمعنى. مثال ذلك الفاظ التشهد الفاظ التشهد كما في الحديث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن. كان يعلمنا التشهد - 00:18:20

بالصلاحة كما يعلمنا القرآن. يعني هذه الفاظ لا يجوز لاحظ ان يتصرف فيها بالمعنى لابد ان يتقييد فيها باللفظ الوارد لانها الفاظ متبعده بها وكذلك الفاظ الاذان الفاظ متبعده بها. فلا يجوز لاحظ ان - 00:18:54

آآ يعني يأتي بالاذان بالمعنى يأتي مثلا على حي على الصلاة يقول تعالوا الى الصلاة. لابد ان يقتصر على هذا اللفظ لانه متبعده. حي على الصلاة لا يقول - 00:19:19

غير ذلك وانما يقتصر على لفظ الوارد. قال رحمة الله تعالى فان خفي المعنى احتاج الى شرح الغريب احتاج الى شرح غريب وبيان المشكل ومقصود الشيخ رحمة الله تعالى ان الراوي اذا لجأ - 00:19:33

الى رواية الحديث بالمعنى آآ قد يؤدي ذلك الى استعمال الراوي الى بعض الالفاظ الغريبة الى بعض الالفاظ النادرة من حيث الاستعمال او بعض الالفاظ التي تحمل معاني دقيقة فناسب ان يذكر بعد ذلك هذا النوع من انواع الحديث وهو غريب الحديث. ان الحديث قد يحيي احيانا الفاظا يغفل - 00:19:51

معناها على السامع او على القارئ وخفاء المعنى يرجع لاسباب منها ندرة استعمال هذه الالفاظ الامر الساني دقة المدلول لهذه الالفاظ. يعني اللفظ مستعمل بكثرة. لكن يتضمن معاني دقيقة. فيقع هنا الاشكال - 00:20:25

وخفاء المعنى ومن افضل الكتب المصنفة في هذا الباب في باب الغريب كتاب ابي عبيد القاسم ابن سلام وابي سليمان الخطابي ابن قتيبة وجمعها جميعا وزيادة الامام ابن الاثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والاثر - 00:20:50

وما بالنسبة للسبب الثاني احنا ذكرناه اللي هو ان يكون الخفاء بسبب دقة المدلول فهذا يرجع فيه الى الكتب المصنفة في شرح معاني الاخبار وبيان المشكل. وبيان المشكل كتاب شرح معاني الاثار لابي جعفر الطحاوي - 00:21:14

وابي سليمان الخطابي في شرحه لصحيح البخاري وفي شرح كذلك لسنن ابي داود وكذلك ما ذكره ابن عبدالبر في شرحه لحادي

الموطأ الى اخره فمسل هذه المصنفات لمعرفة الغريب وبيان المشكلة - 00:21:35

ثم قال الشيخ رحمة الله تعالى بعد ذلك ثم الجهة وسببها ان الراوي قد تكثر نعوتة فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض بنتكلم ان شاء الله عن هذا النوع او هذه المسألة مسألة الجهة واسباب - 00:21:58

الجهة التي تكون في اه الراوي نتكلم عنها ان شاء الله في الدرس القادم وهنا توقف هنا ونكتفي بذلك وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما - 00:22:16

وان يجعل ما قلناه وما سمعناه زادا الى حسن المصير اليه وعتادا الى يمن القدوم عليه انه بكل جميل كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:22:35